هاجس التأصيل النّقدي لدى عبد الملك مرتاض
بين وعي التراث وطموح الحداثة

أ. قادة عقاق[1]

ليس من شكّ في أن مشروع عبد الملك مرتاض في مجـــال البحـث والدراســـة والتـأليف العلمـي والأدبي، قد لا يحتاج إلى تعريف و تشخيــص بقدر ما يحتاج إلى حرص و وفــاء، و إعمال نظر و تدبّر، و تتبّــع وتأمّل، ومساءلة ، بغية تعميق الاستفادة منه، والاستنارة بإشراقاته المتعددة .إنه مشروع أصيل يعلن عن نفســه من خلال تلك المنجزات المتراكمة والممتدة على مدى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، ويقنع القـــراء والمتتبعيـن والمهتمين و المختصين على السواء بما لقي صاحبه فيه من عنت وجـــهد ومثــابرة قـلّ نظيرهـــا، و مراجعـات وتصحيحات وتطويرات تقدم أبلغ الأدلة وأكثر الحجج مصداقية على تميّز صــــاحب هــذا المشــروع، وخصوبتـه المعرفية وغناه الفكري، وفرادته ومشروعيته العلمية بين الباحـــثين المعاصرين، لما يتميز به طرحه –و بخاصــة في مؤلفاته الأخيرة التي اغتدت تمور بتلك النزعة النقدية التفاعلية التي تزاوج بيـــن مكتســبات الإرث المعرفـــي العربي القديم ومعطيات المعرفة الغربية ذات التوجه الحداثي– من تماسك فكري وفعالية علمية ودقـــــة منهجيـــة ووجاهة معرفية.

إنّ مسارا نقديا بهذا الغنى والسعة والثراء ، وبهذا الامتداد الزمني الشاسع، وبهذا التعدد المعرفي الـثر– الجامع بين أصالة التراث وعمقه وحداثة المعرفة الوافدة والمتطورة باستمرار – المستثمر لبعض ما تركه العلمـــاء العرب القدامى، و المسترفد لبعض منجزات الحداثة الغربية، و المكيّف لها مع الذوق العربي الأصيـــل، و الطـــرح العربي الخالص، لهو مسار تتعذر الإحاطة به في حيز زمني كهذا، و في مداخلة موجزة لا يتعدى الوقت الممنـــوح لها الربع ساعة.

لذلك سنقتصر على إثارة بعض القضايا الجزئية، وطرح بعــض الإشــكاليات العامـــة، وتحديـــد بعـــض المعـــالم الرئيسية– دون الدخول في التفاصيل التي تستحق دراسات مستقلة ومتأنية– التي تتعلق بقراءة الأســـتاذ الدكتور عبد المالك مرتاض التي تريد أن تكون عربية الذوق أصيلة الطرح، فيما هي منفتحة على آفـــاق الحداثـــة الغربية و معطياتها المتراكمة والمتغيرة باستمرار، و ذلك من خلال نزوعه الدائـــم للجمـــع بيـــن رافـــدي الـــتراث والحداثة، سواء في مقارباته النقدية المتعددة للنصوص الأدبية بمختلف أجناسها [1] ، أو في تحديداته المنهجيـــــة، أو في ضبطه المصطلحي، بمداخلة تحت عنوان: (هاجس [2] التأصيل النقدي لدى الدكتور عبـــد المـــالك مرتـــاض) (بين وعي التراث وطموح الحداثة) .

---

[1] – أستاذ مساعد مكلف بالدروس– قسم اللغة العربية و آدابها – كليـــــة الآداب و العلوم الإنســـــانية – جامعة سيدي بلعباس – الجزائر.

موضعة المشروع ضمن إطاره الثقافي العام:

من واجبنا – في بداية هذه الدراسة – موضعه جهود عبد الملك مرتاض في إطارها الحضاري العام ونسقها المعرفي الخاص، فإننا لن نجد أحسن من موقعتها ضمن ذلك التوجّه الحضاري الذي لا يتنكّر للذّات – ممثّلة في التراث– و لا ينغلق على ثقافة الآخر الوافدة[3]، من خلال ذلك الحوار المنهجي الذي يقيمه بين القديم والجديد، و من خلال ذلك التأصيل النظري و الممارسة التطبيقية التي يقابل فيها بين بعض إشكاليات التراث وبعض مسائل الحداثة المنهجية، كما فهمها وصاغها، مقترحا في خضم ذلك مفاهيم جديدة تكمّل النقص الموجود و تملأ الفراغ المعاين ... بغية تأسيس بدائل معرفية، و صياغة نظرية –أو نظريات– نقدية و ميتانقدية[4] تكون قادرة على خلخلة التفكير الأدبي السائد، و ملامسة كلّ، أو بالأحرى جل مستويات التحليل النصي وتأويلاته، سواء في علاقته بذاته كنظام لغوي رامز، أو في علاقته بمختلف الظواهر والأنظمة الأخرى المحيطة و المحايثة والموازية (كالمجتمع و التاريخ و الإيديولوجيا والثقافة السائدة...) عبر شبكة مناهجية متعددة و متجانسة.

هاجس التأصيل المعرفي و همّ التركيب المنهجي:

وربما من أجل ذلك نجده، يميل في مقاربته النقدية – المتأخرة نسبيا– إلى التركيب المنهجي المفتوح والمنتشر،عوض القراءة المغلقة و المتقوقعة ذات المنهج الواحد، مزاوجا بين التراث البلاغي القديم و معطيات السيميوطيقا الحديثة، و ناهضا في خضم ذلك و معمقا لحوار نقدي و معرفي بين ما أنجزه التراثي البلاغي واللغوي و النقدي العربي و بين تلك التصورات و الآليات الحديثة التي يقدمها النسق المعرفي الغربي؛ حيث نجده يقول بصدد هذه المزاوجة و هذا الانفتاح،"من أجل ذلك و على الرغم من أن مسعانا في هذا النص، يحاول أن يتموقع في إطار السيميائيات، فإننا مع ذلك لم نر بأسا من التحلّل من هذا التقوقع والانتشار خارج فضائه كلما رأينا ضرورة لإشباع النص بالتحليل"[5] ليردف قائلا :"... وقد رأينا أن نتوسع في مفهوم التشاكل لدى التطبيق لينتقل من مجرد اختيار لوجه واحد من القراءة إلى شبكة منهجية ذات قابلية للتعمق في بنى النص و استخراج كل ما نود استخراجه منه، و هو مسعى جعلنا نتظاهر ببعض الأدوات البلاغية[6] التي على الرغم من أنها دمجت في نظرية الخطاب الآن إلا أن الحديث عنها في التنظيرات السيميائية يعني أنها لا تزال تفرض نفسها في بعض المواقف وخصوصا لدى تحليل نص أدبي تحليلا أسلوبيا سيميائيا"[7].

ويبدو الباحث على وعي كبير بهذا النهج التركيبي الذي تصدر عنه قراءته، و الذي يختلف في جوهره عن الإجراء التكاملي كما يشيع في بعض الدراسات النقدية المعاصرة، ولذلك نراه،و مخافة أن يتهم بالتلفيقية يؤكد قائلا: " على أننا لم نسقط في هذا الفخ إلا نادرا وبشيء كامل من الوعي"_[8].

انطلاقا من هذا التصور المنهجي المركب، نجده يتبنى كلمة (قراءة) عوض كلمة (نقد) لأن هذه الأخيرة في رأيه لا تعدو كونها "مجرد قراءة شخص محترف لنص أدبي ما، و الأدوات التي يصطنعها في فهم النص، أو قراءته، أي تأويله هي (التى) تحدد معالم التحليل الذي ينشأ عن مسعاه الأدبي"[9] . و لكي يعطي الباحث لهذا التصور المنهجي المتشابك مشروعيته العلمية و وزنه الحضاري و مصداقيته المعرفية، نراه يتكئ على بعض الأسانيد التراثية قائلا: " إن من المكابرة الزعم بأن المعاصرين اليوم وحدهم هم الذين اهتدوا إلى إشكالية القراءة السيميائية بكل إنجازاتها اللسانية و على تعدد حقول تأويلاتها المستكشفة "[10]؛ ذلك كما يتابع" بأننا نصادف قراءات أدبية تكاد تندرج اندراجا تاما في حقل السيميائية ولنضرب لذلك مثلا، لمن كان مفتقرا إلى أمثال تضرب له، بأعمال تراثية كشرح المرزوقي لنصوص حماسة أبي تمام ، و كشرح أبيات المتنبي لابن سيّده، و بدرجة أدنى

مقامات الحريري" [11] . مؤكدا أنه " إذا كانت محاولات هؤلاء تقوم خصوصا على التشاكل النحوي وهو أحد فروع التشاكل السيميائي، كما ورد في تنظيرات قريماس فإن هناك ملامح ترقى إلى ما فوق ذلك هنا و هناك " [12] في هذا التراث العربي الزاخر.

و لعل هذه الإستراتيجية المزاوجة بين التأصيل المعرفي المنغرس بعمق في تربة التراث و التحديث المنهجي السابح بحرية في فضاءات الحداثة الغربية، و الذي يتبدى بوضوح في تلك المقابلات العديدة التي يقيمها بين بعض منجزات التراث اللغوية و البلاغية والنقدية وبعض الطروحات الغربية (الأسلوبية و السيميائية خصوصا)[13] ، هي التي جعلته يمتح من معين التراث فيما هو لا يفتتن بصرعات الحداثة الغربية على اعتبار أنها الخلاص والمنتهى، ولذلك نراه يؤكد بجرأة و ثقة بأن " هذه الأدوات الجديدة التي تطالعنا بها كل يوم العلوم الإنسانية، ليست غاية، فذلك تدبير مفلس في رأيه، و إنما هي مجرد وسيلة "مطورة لرؤيتنا إلى النص، و مكمّلة للنقائص التي كانت تعتور مساعينا في التحليل للاقتراب بأعمالنا إلى نحو الكمال"[15]، و لذلك فلا ينبغي لها –أي هذه الأدوات الجديدة– كما يجترح " أن تستأثر بالتفرد و التربع على عرش المنهجية "[16] لدينا.

من هذا المنطلق الواعي الذي يبتغي الكمال في مقاربة الأعمال الأدبية، و يهدف الولوج إلى أعماق النص الأدبي من خلال ملامسة جميع مستوياته الفنية و القبض على معظم مركباته اللسانية و الإيديولوجية والجمالية و النفسية[17]، نراه يدأب في تعامله مع النصوص على محاولة المزاوجة أو المثالثة أو المرابعة بين جملة من الأجناس باصطناع القراءة المركبة التي لا تجتزئ بمنظور أحادي إلى النص[18]، لأن ذلك المنظور الأحادي – في رأيه – مهما كان كاملا دقيقا فلن يبلغ بالتحليل مداه، و لن يظفر من النص بكل ما فيه.

ربما لهذا السبب، نجده يشفع العناوين الرئيسية لبعض دراساته الأخيرة، بعناوين فرعية تنفي عنها أحادية المنهج و تؤكد هذا التراكب المنهجي المتبع و تدل عليه[19]. إن هذا الازورار –الذي يبديه الباحث– عن التمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنه هو وحده الأليق و الأجدر أن يتبع من منطلق تعصبي، و الذي يراه اتجاها أخرقا و مسعى أخطلا[20]، لكونه ينفي عن الأدب جماليته، ويجنح به نحو الجمود و التقوقع، إن هذا الازورار هو ضرورة معرفية تجد سندها القوي في تراث العرب و حداثة الغرب على حد سواء، حيث تميل الاتجاهات المعاصرة، كما يؤكد "إلى التركيب المنهجي لدى قراءة نصها مع محاولة تجنيس التركيبات المنهجية حتى لا يقع السقوط في فخ التلفيقية"[21] من ذلك مثلا تلك المزاوجة التي أقيمت بين البنيوية والاجتماعية، و التي ولدت بموجبها (البنيوية التكوينية) فخلصت البنيوية من فجاجتها و ميكانكيتها، و أنقذت أيضا الاجتماعية من طغيان المضمون على تحليلاتها، و استئثاره التام باهتمامها.

هذا فضلا عن أن معظم المناهج التي تمور في الساحة النقدية "موروث بعضها عن بعض وقائم بعضها على بعض فلا البنيوية و لا النفسانية، و لا السيميائية و لا الأسلوبية نفسها، تستطيع إحداهن أن تزعم أنها ناشئة من عدم، وأن كل أدواتها التقنية، ومصطلحاتها المفهوماتية جديدة. فاللسانيات قامت على جهود النحاة و فقهاء اللغة وحتى المعجميين، كما أن الأسلوبية على الرغم من أنها فرع من اللسانيات تصنيفا، إلا أنها قامت على أنقاض البلاغة بفروعها الثلاثة: البيان والمعاني، والبديع، ولم تقم البنيوية إلا على جهود الشكلانيين الروس وجهود دي سوسير. على حين أن السيمائية هي خليط من اللسانيات، والنحويات وربما البلاغيات، لأن التشاكل (Isotopie) بأنواعه الذي اهتدى إليه قريماس لا يعدو أن يكون تجسيدا لمساع ذهنية كانت تتردد على ألسنة البلاغيين، و كل ما في الأمر أن المساعي المعاصرة تتسم بتقنيات أدق، و منهجية أكثر صرامة" [22].

كما أن هذا النفور من أحادية المنظور القرائي و انغلاقه، و النزوع نحو التراكب المنهجي والإيمان المطلق بعطائية النص و انفتاحه، و الذي يتبناه الباحث بوعي عميق ويدافع عنه بحماس، يجد سنده القوى : أيضا -كما سبقت الإشارة أعلاه- في التراث العربي، حيث نجد العرب كما ينصّ "من الأمم التي عملت بفتح النص وعطائيته بحيث نلفيهم يولعون ايلاعا شديدا ببعض النصوص كما حدث مثلا لشعر المتنبي الذي وصلنا من التراث أكثر من ثلاثين قراءة أشهرها قراءات ابن الأثير و ابن جني و ابن سيده... و أبي حيان التوحيدي و الشريف المرتضي"[23] و غيرهم، و مثل هذا أيضا يقال في حماسة أبي تمام ومقامات الحريري على نحو ما. و مثل هذه المساعي في رأي الباحث، لا تعني "بلغة عصرنا إلا جمعاتية، القراءة أو تعدديتها بحيث أنّ كل قراءة تمثل وجهة نظر معينة، فهذه قراءة نحوية، و تلك قراءة لغوية، و ثالثة أسلوبية، و أخرى تنزع منزعا آخر... و هلم جرا"[24]، ليؤكد من جهة أخرى قائلا "ثم إن داخل القراءة النوعية الواحدة قد تتولج جملة من القراءات كما يحدث في تأويل بيت من الشعر نحويا"[25].

كان هذا بشأن القراءة من حيث تراكبيتها المنهجية و تجانس آلياتها التحليلية،فماذا بشأن سبك المصطلح و توليده و تأصيله في مشروع عبد المالك مرتاض النقدي؟

إشكالية توليد المصطلح وآليات تأصيله:

إنّ الوعي[26] المنهجي الأصيل و الأفق المعرفي المنفتح، الذي واجه به عبد المالك مرتاض إشكالية قراءة النصوص الأدبية، من حيث منهجية المقاربة و تقنياتها و آلياتها، هو نفسه الذي واجه به إشكالية السبك والضبط المصطلحي[27]، من حيث حدوده و آفاقه و إجراءاته التطبيقية و حدود هذا الإجراء، و من ثمّة التساؤل عن قابليته -المصطلح- للاندراج في حقل معرفي معين و خاص، أو إمكانية انتشاره خارج هذا الحقل وملامسة حقول معرفية أخرى قريبة أو بعيدة.

لقد وظّف الباحث بقصد التغلّب على هذه الإشكالية و تجاوز عقباتها، مجمل ما حبلت به العربية من آليات اصطلاحية، كما استثمر معظم ما يمنحه المعطى الفيلولوجي العربي من إمكانيات هائلة للتوليد المصطلحي، كالاشتقاق و النحت و التعريب و الإحياء، و غيرها، بما في ذلك محاولاته المضنية لتذليل مشكلة السوابق واللواحق التي تفتقر إليها اللغة العربية في مقابل اللغات الأوروبية باعتبارها لغات إلصاقية، تعتمد بطبعها نظام السوابق واللواحق (Préfixes et Suffixes) في تشكيل معظم كلماتها[28]، مراعيا في ذلك قوانين اللغة العربية ومحترما قواعدها في معظم الأحيان، و خارقا إياها في أحايين قليلة و لضرورة معرفية ودلالية بحتة، كالنسبة إلى الجمع (موضوعاتية، لسانياتية، مستوياتي...)[29]، بالإضافة إلى اصطناعه تقنية النحت كآلية لتوليد المصطلحات، و لكنها في الغالب الأعم قليلة في دراساته، لما يشيع فيها من غرابة عن خصائص اللغة العربية وطرائق تركيبها، ومن أمثلة ذلك :(الركْبرة الذي يقابل به المصطلح الأجنبي (syntagme) : ركّبَ و عبّر) و(الجدلغة: التجديد اللغوي المقابل للمصطلح الأجنبي (Néologisme)، (البدعدة، وهو مصطلح منحوت من الفعلين : بدأ وعاد، ليقابل به المصطلح الأجنبي: (Récurrence)، وهي مصطلحات نجدها متواترة بصفة خاصة في كتابه (النص الأدبي من أين؟ و إلى أين ؟الصادر عام 1983 عن ديوان، المطبوعات الجامعية بالجزائر، و (شعرية القصيدة – قصيدة القراءة، الصادر عام 1994 عن دار المنتخب العربي، بيروت).

ونجد الباحث يستند في معظم ما ذهب إليه في هذا الاتجاه، إلى جملة من المعايير أهمها:

المعيار المعجمي[30]، والمعيار الاشتقاقي[31] ، والمعيار الفيللوجي[32]، ومعيار الشيوع[33]، بالإضافة إلى معيار الإحياء[34].

إن نزوع الباحث و إصراره الكبير على التغلب على إشكالية توليد المصطلح وضبطه وبالتالي تبيينه، جعله يصطنع كالعادة على الصعيد الدلالي- وفي حدود منطلقات وآفاق مشرعه النقدي المزاوج بين التراث والحداثة – حقلين مصطلحيين أساسيين: أحدهما بلاغي قديم والآخر ألسني حديث، فيما حفلت دراساته المتعددة في أحيان أخرى بطائفة مصطلحية ثالثة لا تكاد تندرج في أي إطار منهجي معين[35].

ولئن كان الباحث قد تعامل مع الحقل الأول – البلاغي- تعاملا حياديا ظلّ فيه وفيا لمرجعية المصطلحات التي يوظّفها أمينا لدلالاتها كما عرفت في القاموس البلاغي القديم، فإنه و في المقابل- وجريا وراء هاجس التأصيل وهمّ التأسيس- اختلف في طريقة تعامله مع الحقل الثاني-الألسني-"بين الوفاء للمرجع و الحياد عن المدلول الأصلي و التوسع فيه وإسقاطه على المرجعية العربية التراثية"*[36].

كما كان يتردد في الآن نفسه بين حرصه على انتماء المفهوم المصطلحي إلى إطاره المنهجي، والحياد في أحايين أخرى قليلة عن هذا الحرص، من حيث نزوعه نحو تطعيم مصطلحات المناهج الألسنية المعاصرة (السيميائية و الأسلوبية مثلا) بوحدات مصطلحية بلاغية (كالنسيج، و الضرب و غيرها...) [37]. بالإضافة إلى هذا فإنه لم يكن ليُلْزِمَ نفسه في أحيان أخرى ببعض المصطلحات التي كان يعلن مسبّقا- سواء في العناوين أو في المقدمات المنهجية التي يصدّر بها دراساته- أنّ قراءته تندرج بضمنها، كما يشيع ذلك في بعض دراساته التفكيكية التي نجدها "فقيرة من حيث ما يشيع في الدراسة التفكيكية من مصطلحات خاصة كالاختلاف و الأثر والمضاف..." و غيرها.

والحق أن عبد الملك مرتاض كان من أكثر النقاد العرب و عيا بأهمية المصطلح ومكانته داخل الخطاب النقدي، و من أشدّهم حرصا على تجذيره و تأصيله، وضبطه ومراجعته، سواء من حيث الحد أو من حيث المفهوم قبل الخوض في الممارسة والتطبيق. لأنه كان -فيما نعتقد- على وعي كبير بأن نواة المنهج و لبّه هي المصطلح، وأن الفشل في ترجمته أو تعريبه عبر تأصيله و تأثيله، ضمن طرائق فيللوجية معروفة، هو فشل في مواجهة الخطاب الأدبي، و بالتالي المسار النقدي عموما. بالإضافة إلى هذا، فإن حرصه البالغ على الاهتمام بالمصطلح و مراجعته الدائمة و المستمرة عبر تصحيحه وتطويره[39]، و الاجتهاد في صياغة تحليلات موضوعية بشأنه، تكفل مقاربة نقدية صحيحة، و ممارسة تطبيقية موفقة و سديدة، كان الدافع إليها ذلك الخلط و تلك الفوضى المصطلحية التي تعج بها الساحة النقدية العربية الحديثة، نتيجة غياب تنسيق عربي جماعي موحد في هذا المجال[40].

ولعل أبلغ مظاهر التأسيس و التأصيل النقدي في مشروع عبد الملك مرتاض، سواء في المنهج أو في المصطلح، هو أن معظم دراساته -كتباً ومقالات- تتصدرها مقدمات منهجية غاية في الدقة، توضّح تصوّره العام للإشكالية المطروحة وتستوفيها حقّها من التأطير و الدرس و التمحيص ، و الضبط و التدقيق و التخصيب كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن المتتبع للمسار النقدي للأستاذ عبد الملك مرتاض عبر مراحله المتعددة، و عبر مساراته المتداخلة ، يدرك بيسر أن الرؤية النقدية لديه سواء في منهجيتها أو في مصطلحيتها، مرّت عبر مخاض عسير تلاقح فيه التراث العربي بالحداثة الغربية. إن هذه الرؤية و بتلك المواصفات الآنفة الذكر، هي محصلة طبيعية لثقافة مزدوجة مكينة -تراثية و حداثية- و وليدة تجارب عديدة في البحث المتواصل، و التحري الدائم، والتجريب

والتطوير والتعديل المستمر، وإعادة النظر فيما أنجز بغية إكساب طرائقه التحليلية حجة قوية و برهانا دامغا واستقصاء عميقاً ينشد الاقتراب إلى نحول الكمال (و لو أن الكمال غير موجود في العلوم الإنسانية).

فمن هذه الخلفية التراثية العريقة، ومن هذه الآفاق الحداثية المنفتحة على الآخر، ووفق تلك المنطلقات المنهجية، أسّس عبد الملك مرتاض لمشروع رؤية نقدية جديدة تتغي التأصيل فيما هي تروم الإبداع و التفرد والتجديد، و نعتقد أننا لن نكون مبالغين إن زعمنا أنها -هذه الرؤية/ المشروع- تمثل قفزة نوعية و إنجازاً مهما في الدراسات النقدية العربية الحديثة، سواء من حيث صرامتها المنهجية، أو من حيث تماسكها الفكري و فاعليتها العلمية ووجاهة طروحاتها، أو من حيث تأصيلها النقدي و تبيينها المعرفي، و لغتها العلمية الواصفة، و التي تنضح نصاعة و فصاحة وإشراقا.

يقدم هذا المشروع الجاد، الذي حاولنا استكشاف بعض تخومه، وارتياد بعض تضاريسه، وملامسة بعض نتوءاته، والكشف عن بعض آلياته ، نموذجا حيا على ذلك التفاعل الخصيب بين معرفة تراثية موغلة في العراقة و نسق حداثي جانح دوما إلى التطور والتجدد .

الإحالات:

(1)- تجدر الإشارة إلى أن قضية الأجناس الأدبية أصبحت الآن غير معترف بها في ظل تلاشي الحدود بين جنس أدبي وآخر.

(2)- نقصد بـ (الهاجس) ذلك القلق المعرفي و الهمّ الحضاري الذي يتلبّس التجربة النقدية و يوجّه مسارها.

(3)- إنّ هذا التوجه الذي يجمع بين التراث العربي و الحداثة الغربية و يقابل بينهما هو توجه سائد عند كثير من النقاد والمفكرين العرب المعاصرين و منهم على سبيل المثال لا الحصر: حامد أبو زيد في كثير من دراساته، و محمد مفتاح في بعض الدراسات، و محمد عابد الجابري و فايز الداية، و أحمد نعيم الكراعين و عاطف القاضي و غيرهم...

(4)- ميتانقدية على غرار (لغة اللغة Méta-langage) نقصد بها : نقد النقد،، أو تلك اللغة الناقدة للنقد، أو بعبارة أخرى، و كما يصطنع الباحث نفسه، القراءة، و قراءة القراءة (Méta-lecture) و قراءة – قراءة القراءة (Méta-Métalecture)، أنظر مقاله: القراءة و قراءة القراءة خوض في اشكالية المفهوم ، مجلة (علامات)، جدة ج 15 ، م04 مارس 1995، ص 212 و ما بعدها

(5)- عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري (النص من حيث هو حقل للقراءة)، علامات ج5، م2، ربيع الأول 1413ه ، سبتمبر 1992م . ص146.

(6)- التشديد منّا.

(7)- عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، المرجع السابق ، ص 146، 147.

(8)- م .ن، ص147.

(9) - (01)- (11)- (12)- م.س، ص.ن.

(13) - انظر على سبيل المثال مقال: (نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية و التراث العربي) ومقال (بين السمة و السيميائية)، مجلة تجليات الحداثة، على التوالي ع1، 1992، و ع2، يونيو 1993، جامعة وهران، معهد اللغة العربية و آدابها، الجزائر . و غيرها من المقالات الأخرى في بعض الدوريات العربية

(14)- (51)- (61)- (71)- (81) عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري، علامات ج5، م2، ربيع الأول 1413ه سبتمبر 1992، ص 145.

(19)- من قبيل : أ.ي.دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة الصادر عام 1992 عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر.

وكتابه : ألف ليلة و ليلة ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد ، الصادر عام 1993عن ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائر.

وكتابه : تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، الصادر عام 1995 عن ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.)

وغيرها من الكتب الأخرى الشبيهة و المتبنية لهذا المنهج المركب.

(20) ينظر: عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، المرجع المذكور سابقا، ص 145 .

(21)- م.ن، ص 144، 145.

(22)- ينظر: م.ن، ص145.

(23)- م.ن، ص.ن، و انظر أيضا: محمد آل ياسين، تحقيق شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده،9-10 المقدمة، نشر وزارة الإعلام، بغداد 1977

(24)- عبد الملك مرتاض ، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، (م.س)، ص 145، 14.

(25)- م.ن – ص149.

(26)- يعد الوعي بحسب تعريف برغسون له وسيلة حياتية، وقدرة على الإفلات من الحاضر .. أي يمثل الذاكرة التي هي واعية من حيث هي حاضرة وماضية أيضا. أنظر: جان بول سارتر، التخيل، تر.د. نظمي لوقا، الهيئة المصرية للكتاب 1982، ص43.

(27)- المصطلح النقدي ، هو ضرب من ضروب التخصص في جانب معين من جوانب الحركة النقدية و الأدبية، بالإضافة إلى كونه مظهرا حضاريا من مظاهر تطور الفكر الأدبي العام. و هو فضلا عن ذلك دلالة خاصة تنتقل بموجبها اللفظة من معناها العام إلى معناها الخاص، مما يكسبها صفة الاختصاص أو التخصص مع وضوح في المعنى و دقة في الدلالة وشمولية في الاستيعاب.

(28)- لكن في المقابل تمتلك اللغة العربية، و باعتبارها لغة اشتقاقية ، قدرة كبيرة على الاستخدام الداخلي لمختلف العمليات الصرفية.

(29)- ينظر: يوسف و غليسي، إشكاليات المنهج و المصطلح في تجربة (عبد المالك مرتاض) النقدية ، مخطوط، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة قسنطينة سنة 1995، 1996. ص312 و ما بعدها .

(30)- المعيار المعجمي و يعني تلك العملية التي نقف من خلالها على دلالة المصطلح وجذوره في المعاجم العربية و الغربية القديمة منها و الحديثة على السواء.

(31)- المعيار الاشتقاقي باعتباره وسيلة فعالة من وسائل نمو اللغة و توالد موادها ، و تناسل و تكاثر كلماتها، الأمر الذي يعطيها غنى و ثراء يمكنها من التعبير عن المستحدث و الجديد من أفكار و وسائل حياة.

(32)- المعيار الفيللوجي، و الذي من خلاله نستطيع تتبع مدى ملاءمة و امتثال المصطلح لخصوصيات لغة ما، و مدى فصاحته، و خضوعه لطرائق الوضع اللغوي كما يثبتها درس فقه اللغة.

(33)- معيار الشيوع: و نعني به مدى شيوع المصطلح و هيمنته على الساحة النقدية من حيث التداول و الاستعمال.

(34)- معيار الإحياء: و نعني به إحياء بعض المصطلحات التراثية القديمة و إكسابها صبغة حداثية ، لتغدو ملائمة لبعض إجراءات التحديث المنهجي.

(35)- ينظر: يوسف و غليسي، إشكاليات المنهج و المصطلح في تجربة (عبد المالك مرتاض) النقدية. مرجع مذكور سابقا، ص 313 .

(*)- التشديد منا.

(36)- و هذا جريا وراء التركيب المنهجي المشار إليه أعلاه، و تحلّلا من الجمود المنهجي والتعصّب النقدي، لإيمانه المطلق باستحالة مواجهة أو مقاربة جنس أدبي دوما بمنهج ثابت ورؤية أحادية، حيث نجده يقول: " من الخير أن نأتي ذلك فنجمّد هذا الجنس الأدبي المتميز لمجرد حب التطلّع إلى تأسيس ذلك المنهج المنشود "، ينظر كتابه:
تحليل الخطاب السردي (م. س)، ص3، و ينظر أيضا يوسف و غليسى ، المرجع المذكور سابقا ، ص 313.

(37)- ينظر على سبيل المثال مقالتيه (نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية و التراث العربي)، و(بين السمة السيميائية)، تجليات الحداثة ع1، 1992،ع2، يونيو 1993، على التوالي، جامعة وهران ، معهد اللغة العربية و آدابها الجزائر.

(38)- يوسف وغليسى ،إشكاليات المنهج و المصطلح في تجربة (عبد المالك مرتاض) النقدية ، ص314.

(39)- هناك الكثير من المصطلحات التي ترجمها أو عرّبها في مرحلة سابقة مثل (الخطاب، الإشارة، العلامة، الايقونه) ثم عاد و تخلّى عنها لحساب تسميات أخرى ، لمزيد من التفصيل أنظر تحليل الخطاب السردي، و غيرها من المقالات المنشورة في بعض الدوريات العربية.

(40) – هناك مظاهر كثيرة لهذا الخلط كالترجمات العربية المختلفة للمصطلح الأجنبي الواحد، أو كالتسميات الواحدة لمصطلحات أجنبية مختلفة، لمزيد من التفصيل في هذا المجال أنظر بعض الدراسات والمعاجم المشيرة إلى ذلك والتي حاولت تقويم هذا الاعوجاج ومعالجة هذا الخلط ، و هي كثيرة ومتعددة ، و منها على سبيل المثال :

- محمد حلمي هليل، دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللّساني في الوطن العربي، ضمن وثيقة (تقدّم اللّسانيات في الوطن العربي)، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1991.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1984.
- سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا، الدار التونسية للنشر ديوان المطبوعات الجامعية، تونس ، الجزائر .د.ت .
- رشيد بن مالك ، معجم المصطلحات السيميائية ، 2000 (مخطوط).